

أضواء البيان

@ 331 @ فعليكم أن تحذروا يا كفار مكة من تكذيب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكفر بما جاء به لئلا نهلكم بسبب ذلك كما أهلكنا به القرون الكثيرة الماضية . .

وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل :

الأولى : أنه أهلك كثيرا من القرون الماضية ، يهدد كفار مكة بذلك . .

الثانية : أنهم نادوا أي عند معاينة أوائل الهلاك . .

الثالثة : أن ذلك الوقت الذي هو وقت معاينة العذاب ليس وقت نداء ، أي فهو وقت لا ملجأ فيه ، ولا مفر من الهلاك بعد معاينته . .

وقد ذكر جل وعلا هذه المسائل الثلاث المذكورة هنا موضحة في آيات كثيرة من كتابه . .

أما المسألة الأولى وهي كونه أهلك كثيرا من الأمم ، فقد ذكرها في آيات كثيرة ، كقوله

تعالى : { وَكَمَّ أَهْلَ الْكَذِبِ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ } وقوله تعالى : {

فَكَأَيُّ مِّنْ قَرْنٍ أَهْلَ الْكَذِبِ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ظَالِمَةٌ } . وقوله تعالى : { أَلَمْ

يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ } . والآيات بمثل ذلك كثيرة . .

وقد ذكر جل وعلا في آيات كثيرة أن سبب إهلاك تلك الأمم الكفر بالله وتكذيب رسله كقوله في

هذه الآية الأخيرة مبينا سبب إهلاك تلك الأمم التي صرح بأنها (لا يعلمها إلا الله) {

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَعْدِيَّهُمْ فَوَاهِهِمْ

وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا بَيَّنَّا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا

تَدْعُونََنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } . .

وقد قدمنا في الكلام على هذه الآية من سورة إبراهيم ، أقوال أهل العلم في قوله تعالى

: { فَرَدُّوا أَعْدِيَّهُمْ فَوَاهِهِمْ } وبيننا دلالة القرآن على بعضها ،

وكقوله تعالى { وَكَأَيُّ مِّنْ قَرْنٍ أَهْلَ الْكَذِبِ عَتَتْ عَنْ أُمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلُهَا

فَحَاسِبُوا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذِّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا فَذَاقَتْ

وَبَالَ أُمْرُهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أُمْرِهَا خُسْرًا } وقوله تعالى : { وَقَوْمَ

نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سُلُوسًا

عَآيَةً } إلى قوله : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيِّنَ

ذَالِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ لِمِثَالِهِ مَثَلًا وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا

